النظرة العامة إلى تدريس اللغة العربية
التعريف -الأهمية -الأهداف -المستويات
(بحث في طرائق تدريس اللغة العربية)

Muhammad Sugianto
Email: muh.sugianto76@gmail.com
Universitas Zainul Hasan Genggong

Abstract

Language plays a very important role in human civilization. With language, humanity preserves the treasures of its turath, both religious and cultural. Arabic, for example, has played this role for centuries. Even religious factors are the most dominant factor in learning Arabic among non-Arabs. In general, learning Arabic for non-Arabs can be interpreted as an activity that is intentionally carried out by someone to help other individuals in communicating using Arabic which is of course different from the native language used by these individuals in communicating before. Arabic is a foreign language which is very important to learn. At the very least, this urgency can be seen through the religious (read: Islamic) side of Arabic, which is the language of the Qur'an and Hadith as well as tura> th Islam. In addition, millions of Muslims in the world pray in that language. Arabic is also an official language that can be used in United Nations (UN) forums. Learning Arabic for non-Arabs aims so that these students can speak Arabic as native Arabs, have linguistic knowledge, and Arabic culture. In learning Arabic, students are usually classified into three levels: mubtadi`, mutawassit} and mutaqaddim. Each of these levels has its own specifications that indicate their ability in the language and are not at all related to the level of formal academic studies being pursued.

Keywords*: Arabic learning, factors, urgency, level*

. التمهيد

اللغة العربية هي وعاء تراثنا الديني والثقافي، هذا التراث العظيم الذي نرثها من أسلافنا جيلا بعد جيل، هذه التركة الضخمة التي كانت ومازالت قمة مجدنا وحضارتنا. وهي لغة القرآن التي اصطفاها الله عز وجل فأنزل بها وحيه المعجز على نبينا محمد ρ بلسان عربي مبين، فكان لها البقاء والخلود بقاءَ هذا الدين العظيم، قال الله تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ].

وقد أدى أسلافنا أمانة الحفاظ لهذه التركة الخالدة حق التأدية. فخدموها وأعطوا ما فيه الكفاية من الخدمات الجليلة والأعمال العظيمة التي تكتب بين دفتي التاريخ بماء الذهب. فكم من فن في هذه اللغة إلا وقد ألّفوا فيه وصنّفوا. وبمرور الدهور وكرور العصور، تطورت هذه اللغة استجابة لحياة البشر الحية، لأن التطور والنمو من سنة الحياة. فنحن أصحاب الجيل الحاضر يجب علينا أن ننصب جهودنا في النضال والكفاح السلمي لأجل الحفاظ على لغتنا العربية بتعلمها وتعليمها ونشرها يدا بيد مع نشر ديننا وثقافتنا الإسلامية. وأرجو أن تكون هذه المقالة الموجزة جزءا من تلك الجهود المنصبة مع أني لست خبيرا بالموضوع. وهذه المقالة تعرض النظرة العامة إلى تدريس اللغة العربية من حيث تعريفه وأهميته وأهدافه ومستويات تعلمها وتعليمها. واللهَ أسأل أن ينفع كاتبَه وقارئه بما فيه.

2. تعريف تدريس اللغة العربية

تهتم التربية الحديثة اهتماما بالغا بالتدريس. والتدريس خبرة من الخبرات الحيوية، تستند في نموها ونضجها إلى أصول معينة وأسس محددة ومقومات واضحة، وليس التدريس عملا ارتجاليا أو محاولة تؤدى على أية صورة دون قاعدة أو نظام.

ذكر جودت الركابي أن المقومات الأساسية للتدريس إنما هي تلك المهارة التي تبدو في موقف المدرس وحسن تصرفه في الدرس واتصاله بتلاميذه وحديثه إليهم وبراعته في استهوائهم وقدرته على نقل المعلومات إليهم وغير ذلك من مظاهر العملية التعليمية الناجحة.[1] فإذا ربطنا هذا بتدريس اللغة العربية يمكن أن نستخلص أنه محاولة تزويد الدارس بالمعرفة اللغوية العربية وتدريبه على مهارات هذه اللغة لتحقيق الكفاءة اللغوية لديه حتى يمكن له توظيفها توظيفا سليما وفق وظائف اللغة.

ولكن هذا التعريف أقرب إلى تعريف تدريس اللغة العربية للعرب من تعريفه للناطقين بغير العربية. وتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها هي تدريسها كلغة ثانية أو لغة أجنبية. ولقد عرف رشدي أحمد طعيمة تدريس اللغة الثانية بشكل خاص قائلا: "أي نشاط يقوم به فرد ما لمساعدة فرد آخر على الاتصال بنظام من الرموز اللغوية يختلف عن ذلك الذي ألفه وتعود الاتصال به". وزاد قائلا: "إنه بعبارة أخرى

[1] جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية (دمشق: دار الفكر، 1998/1419)، ص: 33.

تعرض الطالب لموقف يتصل فيه بلغة غير لغته الأولى".[2] ومن هذا التعريف يمكن أن نستخلص أن تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها هو أي نشاط يقوم به فرد ما لمساعدة فرد آخر على الاتصال بنظام من الرموز اللغوية العربية يختلف عن ذلك الذي ألفه وتعود الاتصال به.

3. أهميته

قد يتسائل سائل: "لِمَ نتعلم العربية كلغة ثانية أو أجنبية؟"، أو بعبارة أخرى: "ما مدى جدارة اللغة العربية لأن تُعَلَّمَ؟". للإجابة على هذا السؤال أو ما يضاهيه من الأسئلة نقول: إن هناك جوانب شتى تنبئ جدارة العربية لأن تُعَلَّمَ.[3] هذه الجوانب تتعلق باللغة ذاتها وبأصحابها ومواطنها، وهي:

(1) مكانتها الدينية

هذه اللغة تتمتع بهذه المكانة الهامة لدى ملايين سكان العالم، حيث يتلون بها كتابهم المعجز القرآن الكريم، ويقرؤون بها كلام نبيهم المختار ρ ويعبدون بها ربهم. وهذه الظاهرة تفرض العلاقة الوطيدة بين الإسلام والعربية حيث إن الدافع الرئيسي لدراسة اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها هو فهم معاني القرآن ومعالمه المتضمنة للمعالم الإسلامية. من هنا صار تعلم العربية مما لا يتم الواجب -وهو تعلم القرآن والحديث- إلا به، فتعلم العربية وتعليمها للمسلمين عربا كانوا أم أعاجم واجب. قد

---

[2] رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها (الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1989)، 45.

[3] المرجع السابق، 31-34.

يقول قائل إن الناطقين بغير العربية يمكنهم تعلم القرآن دون تعلم العربية، وذلك من خلال الترجمة. ولكن الواقع المشاهد المشهود، أن هذا الوحي الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه معجز لفظا ومعنى. فهذه الترجمات لا تعدو أن تكون ترجمة بعض معاني القرآن، لا ترجمة القرآن. والقرآن لها خصائص فكرية وموضوعية ومعنوية وبيانية ولفظية وإيقاعية ونحوية وصرفية وغيرها. كل هذه لا يمكن أن تتحملها تلك الترجمات.

ولا يقتصر الأمر على القرآن والحديث فحسب، بل الشطر الأكبر من التراث الإسلامي -إن لم يكن كله- مسطور ومقروء بهذه اللغة، هذا التراث من التفسير وعلوم القرآن وشروح الأحاديث وعلوم السنة من المصطلح والجرح والتعديل والفقه وأصوله والعقيدة والفرق وغيرها الذي لا يحيط به ولا يحصي عدده إلا العليم الخبير.

وقد ذكر هذه الأهمية فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة وهما يتحدثان عن ضرورة الحفاظ على اللغة الفصحى. هذه الأهمية ترتبط بناحيتين أساسيتين:

أولاهما: ناحية دينية لها قداستها، وهي ناحية الحفاظ على تراثنا المقدس: القرآن الكريم، والحديث الشريف. والانحراف عن العربية الفصحى انحراف عنهما، ومن ثم يصيبهما مع الأيام التغيير والتبديل، وتنقطع الصلة بيننا وبينهما، وفي ذلك ضياع الماضي والحاضر والمستقبل.

وثانيهما: ناحية قومية لها أهميتها، وهي ناحية الحفاظ على التراث العربي شعرا وفكرا وثقافة، ومن ثم الحفاظ على الرابطة بين أبناء الأمة.[4]

قد يقول قائل إن الناحية القومية تخص العرب وبني جلدتهم، ولكنه لا يمكن أن يجادل أهمية تدريس اللغة العربية من الناحية الأولى وهي الحفاظ على التراث الديني الذي شرفنا المولى عز وجل به. وتلك الثقافة التي تقوم على أساس سموي متين، ثقافتنا الخالدة الباهرة طوال القرون وهي الثقافة الإسلامية. فالتقصير في تدريس اللغة العربية يؤدي إلى الإخلال بها، وبالتالي يؤدي إلى تركها. ومن البديهي أن ترك اللغة العربية هو هجر الثقافة الإسلامية، وإذا وقع - والعياذ بالله - فقد وقع أعظم البلايا وأبشع الرزايا. نسأل الله تعالى العصمة والتوفيق.

(2) الموقع الاستراتيجي للعالم العربي

اللغة العربية جديرة بأن تعلم لما لها من أهمية استراتيجية بالنسبة إلى عدد الناطقين بها سواء في العالم العربي أو الإسلامي.[5] فاللغة العربية يشترك في استخدامها عدد كبير من دول الإقليم العربي. وقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها عام 1973 في شأن هذه اللغة، فصارت العربية إحدى اللغات الرسمية في هيئة الأمم المتحدة تتكلم بها تسعة عشر عضوا من أعضائها. ومن جانب آخر، غالب هذه

[4]فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة، أساسيات تعليم اللغة العربية (القاهرة: دار الثقافة، 1977)، ص: 22.
[5]رشدي أحمد طعيمة، 32.

الدول من أكبر الدول المنتجة للنفط. والنفط لا يمكن أن يستغني عنه أي دولة في العالم. فبطبيعة الحال، الحاجة إلى تكوين العلاقة التجارية والصلة الوطيدة بهذه الدول في غاية من الأهمية. وهذا لا يتأتى إلى بمعرفة اللغة التي يتكلمون بها.

(3) التراث الثقافي العربي

إذا نظرنا إلى رفوف مكتبات العالم، وجدنا كما هائلا من التراث مكتوبا بالعربية. هذا التراث الذي يمثل ازدهار العربية كلغة العلوم والحضارة، من اللغة والطب والهندسة والفلسفة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها. وقد حملت اللغة العربية تلك العلوم إلى أوروبا، فكان لهم من التقدم ما لهم. ومما لا يقل أهمية في الأواسط العلمية اليوم إجراء البحوث والدراسات حول هذا التراث، ولا يزال شطره الأكبر مكنونا في حيز المخطوطات لم ير النور بعد. وهذا لا يتحقق إلا للباحث المتقن الملم بهذه اللغة وخصائصها.

4. أهدافه

تنوعت أهداف تدريس اللغة العربية بحسب مناهجه المختلفة، والأشخاص المستهدفة فيه، والمستويات التي سلكوها وانتهجوها. فلكل منهج أهدافه العامة والخاصة التي تخالف منهجا آخر، وكذلك أهداف تدريس اللغة العربية للناطقين بها قد تختلف عن أهداف تدريسها

للناطقين بغيرها، وأهداف تدريسها في المرحلة الابتدائية لا تساوي أهداف تدريسها في المرحلة الإعدادية فالثانوية فالجامعية.

أصحاب سلسلة "العربية بين يديك" مثلا، ذكروا هدفا من هذه السلسلة التعليمية التي وضعوها لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها وهو تمكين الدارس من الكفايات الثلاث: الكفاية اللغوية، والكفاية الاتصالية، والكفاية الثقافية. فالكفاية اللغوية تضم المهارات اللغوية الأربع، وهي: الاستماع (فهم المسموع)، والكلام (الحديث)، والقراءة (فهم المقروء)، والكتابة (الآلية الإبداعية). وتضم أيضا العناصر اللغوية الثلاثة وهي: الأصوات (الظواهر الصوتية المختلفة)، والمفردات (والتعابير السياقية والاصطلاحية)، والتراكيب النحوية (مع قدر ملائم من قواعد النحو والصرف والإملاء). وأما الكفاية الاتصالية فترمي إلى إكساب الدارس القدرة على الاتصال بأهل اللغة من خلال السياق الاجتماعي المقبول، بحيث يتمكن الدارس من التفاعل مع أصحاب اللغة مشافهة وكتابة، ومن التعبير عن نفسه بصورة ملائمة في المواقف الاجتماعية المختلفة. وأما الكفاية الثقافية فتتجلى في تزويد الدارس بجوانب متنوعة من ثقافة اللغة، وهي هنا الثقافة العربية الإسلامية، وأنماط من الثقافة العالمية العامة التي لا تخالف أصول الاسلام.[6]

[6] عبدالرحمن بن إبراهيم الفوزان والآخران، العربية بين يديك (الرياض: العربية للجميع، 2007/1428)، ج1/ث.

ذاك ما ذكره واضعو سلسلة "العربية بين يديك". ولاحظنا أن ما ذكروه يمثل أهم الأهداف في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها حيث ركّزوا على الجانب الكفائي أكثر من الجانب المعرفي.

وذكر رشدي أحمد طعيمة أهداف تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي:

(1) أن يمارس الطالب اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها بها الناطقون بهذه اللغة، أو بصورة تقرب من ذلك. وفي ضوء المهارات اللغوية الأربع يمكن القول بأن تعليم العربية كلغة ثانية يستهدف ما يلي:

- تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عندما يستمع إليها.
- تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح للغة والتحدث مع الناطقين بالعربية حديثا معبرا في المعنى سليما في الأداء.
- تنمية قدرة الطالب على قراءة الكتابات العربية بدقة وفهم.
- تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية بدقة وطلاقة.

(2) أن يعرف الطاب خصائص اللغة العربية وما يميزها عن غيرها من اللغات أصوات ومفردات وتراكيب ومفاهيم.

(3) أن يتعرف الطالب على الثقافة العربية وأن يلم خصائص الإنسان العربي والبيئة التي يعيش فيها والمجتمع الذي يتعامل معه.[7]

وبعبارة أخصر، أن "تعليم العربية كلغة أجنبية إذن يعني أن نعلم الطالب اللغة، وأن نعلمه عن اللغة، وأن يتعرف على ثقافتها".

5. مستويات تعلم اللغة العربية وتعليمها

من المعلوم أن اكتساب اللغة وتعلمها لا يتحقق دفعة واحدة في مدة وجيزة، وإنما ذلك نتيجة عملية تراكمية يرقى الدارس من خلال مراحلها المتدرجة حتى يصل إلى الهدف المرجو الذي يرومه في تعلم العربية. وشاع لدى الخبراء تسمية هذه المراحل بالمستويات. ومن الجدير بالذكر أن هذه المستويات هي مستويات تعلم اللغة العربية وتعليمها، وليس من الضروري أن يطابق المستويات التعليمية المدرسية المعروفة، بل لا علاقة ولا ارتباط بينهما قليلا أو كثيرا. وقال رشدي أحمد طعيمة: "إن المستويات في ميدان تعلم اللغة الثانية تعني المراحل التي يقطعها الطالب في تعلمه هذه اللغة، بما فيها من جوانب معرفية أو وجدانية أو مهارية أو نفس حركية.[8]

هناك تقسيمات شتى لدى الخبراء لمستويات تدريس اللغة الثانية، إلا أنه جرى العرف السائد على تقسيمها إلى ثلاثة مستويات، وهي -كما

[7] رشدي أحمد طعيمة، 49-50.
[8] رشدي أحمد طعيمة، 47.

قال رشدي أحمد طعيمة-[9]: الابتدائي والمتوسط والمتقدم. والفارق بين هذه المستويات هي درجة الأداء اللغوي. فالمستوى الابتدائي يعبر عن مستوى تنمية المهارات الأساسية للغة عند الطالب وتمكينه من أن يألف أصواتها وتراكيبها. والمستوى المتوسط يعبر عن مرحلة تثبيت هذه المهارات الأساسية وتوسيع نطاقها وزيادة الثروة اللغوية عند الطالب. وأما المستوى المتقدم فيعبر عن مرحلة الانطلاق في الاستخدام اللغوي.

6. الخلاصة

تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها هو أي نشاط يقوم به فرد ما لمساعدة فرد آخر على الاتصال بنظام من الرموز اللغوية العربية يختلف عن ذلك الذي ألفه وتعود الاتصال به.

وهناك جوانب شتى تنبئ جدارة العربية لأن تُعَلَّمَ. وهذه الجوانب هي: أولا، مكانتها الدينية، حيث يتلو بها المسلمون -وهم مليار سكان العالم- كتابهم المعجز القرآن الكريم، ويقرؤون بها كلام نبيهم المختار ρ ويعبدون بها ربهم. وثانيا، الموقع الاستراتيجي للعالم العربي. فاللغة العربية يشترك في استخدامها عدد كبير من دول الإقليم العربي. وصارت العربية إحدى اللغات الرسمية في هيئة الأمم المتحدة تتكلم بها تسعة عشر عضوا من أعضائها. وغالب هذه الدول من أكبر الدول المنتجة للنفط. والحاجة إلى تكوين العلاقة التجارية والصلة الوطيدة بهذه الدول في غاية من الأهمية. ثالثا، التراث الثقافي العربي. ومما لا يقل

[9]نفس المرجع.

أهمية في الأواسط العلمية اليوم إجراء البحوث والدراسات حول هذا التراث. وهذا لا يتحقق إلا للباحث المتقن الملم بهذه اللغة وخصائصها.

وأهداف تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: أن يمارس الطالب اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها بها الناطقون بهذه اللغة، أو بصورة تقرب من ذلك. وأن يعرف الطاب خصائص اللغة العربية وما يميزها عن غيرها من اللغات أصوات ومفردات وتراكيب ومفاهيم. وأن يتعرف الطالب على الثقافة العربية وأن يلم خصائص الإنسان العربي والبيئة التي يعيش فيها والمجتمع الذي يتعامل معه. أو بعبارة أخصر، أن تعليم العربية كلغة أجنبية إذن يعني أن نعلم الطالب اللغة، وأن نعلمه عن اللغة، وأن يتعرف على ثقافتها.

وجرى العرف السائد على تقسيم مستويات تدريس اللغة العربية إلى ثلاثة مستويات، وهي: الابتدائي والمتوسط والمتقدم. فالمستوى الابتدائي يعبر عن مستوى تنمية المهارات الأساسية للغة عند الطالب وتمكينه من أن يألف أصواتها وتراكيبها. والمستوى المتوسط يعبر عن مرحلة تثبيت هذه المهارات الأساسية وتوسيع نطاقها وزيادة الثروة اللغوية عند الطالب. وأما المستوى المتقدم فيعبر عن مرحلة الانطلاق في الاستخدام اللغوي.

قائمة المراجع

جودت الركابي، **طرق تدريس اللغة العربية**، دمشق: دار الفكر، 1998/1419.

رشدي أحمد طعيمة، **تعليم العربية لغير الناطقين بها**، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1989.

عابد توفيق الهاشمي، **الموجه العملي لمدرس اللغة العربية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983/1403.

عبدالرحمن بن إبراهيم الفوزان ومختار الطاهر حسين ومحمد عبدالخالق محمد فضل، **العربية بين يديك**، الرياض: العربية للجميع، 2007/1428.

فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة، **أساسيات تعليم اللغة العربية**، القاهرة: دار الثقافة، 1977.

محمد سعيد بدوي، **مقتضيات الكفاءة في تعلم اللغة العربية كلغة إضافية**، ضمن "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: قضايا وتجارب"، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1992.